معروف الرصافي حياته وادبه السياسي

٢٧٥ صفحة ـ دار الكتاب العربي بمصر

تأليف رؤوف الواعظ

***

لقد حبب رؤوفا الي ، ايمانه العظيم بالنقد ، النقد الهادف البناء واذكر في حديث له معي ذات يوم انه قال : انني لن استفيد ابدا من كلمات المجاملة والمديح تكال لكتابي ولكنني سانتفع كثيرا ممن يستطيع ان يدلني على مآخذ الكتاب وعثرات البحث . وهذه ـ في رأيي ـ صفة من صفات العلماء ، وخصلة من خصال الموفقين من الباحثين والادباء . ومن اجل ان احقق له رغبته فانني لن اتحدث عن حسنات البحث ومآثره وآياته ودرره وانما ساتحدث عن مآخذ الكتاب ، او عن بعض مآخذه على وجه التحقيق :

نقص المصادر :

حاول المؤلف في مقدمة كتابه ان يعرض عرضا سريعا لجميع ما الف عن الرصافي ، وظن انه قد اوفى على الغاية ، لكنني وجدت ان المؤلف قد فاتته دراسات عديدة عن الرصافي كان بامكانه الحصول عليها لو بذل جهدا اكثر. منها على سبيل المثال :

١ ـ الفصل الذي عقده الريحاني عن الرصافي في كتابه ـ ملوك العرب ـ بيروت ١٩٢٤ .
٢ ـ ذكرى الرصافي ـ لعبد الحميد الرشودي ـ بغداد ١٩٥٠ .
٣ ـ ذكرى الرصافي ـ لجامعه سعيد البدري ـ بغداد ١٩٥٩ .
٤ ـ معروف الرصافي ـ للدكتور صفاء خلوصي ـ ترجمه عن الانكليزية طالب السامرائي .
٥ ـ الرصافي ذلك الانسان ـ طالب السامرائي ـ بغداد ١٩٥٩
٦ ـ مهرجان الرصافي ـ بغداد ١٩٦٠ .
٧ ـ الرصافي ـ عبد اللطيف شراره ـ بيروت ١٩٦٠ .
٨ ـ جوانب انسانية في شعر الرصافي ـ عبد الوهاب السلوم ـ بغداد ١٩٦٠ .
٩ ـ الاعلام ـ الجزء الثامن ـ للزركلي .
١٠ ـ مصادر الدراسة الادبية ـ الجزء الثاني ـ يوسف اسعد داغر .

هذه الدراسات والبحوث والمصادر لو بذل المؤلف جهدا للحصول عليها وتعمقها لاضافت دونما شك ، خصبا الى مادته ، ورافدا الى تياره الضخم .

الرصافي وفلسطين :

عرض المؤلف لطرف من حياة الرصافي في القدس سنة ١٩٢٠، وفي عرضه مآخذان . الاول : انه لم يتوصل الى السبب الحقيقي لمغادرة الرصافي للقدس والظروف التي احاطت به انذاك . فقال في الصفحة ٧٨ (ثم يستدعى للعودة الى وطنه للاستفادة من مواهبه السياسية والادبية ولبى معروف الدعوة وغادر القدس مشيعا بمظاهر التكريم والاحترام) .

الحقيقة ان الرصافي غادر القدس مكرها . وتفصيل الامر ان مستشرقا من يهود اسبانيا اسمه (بن يهودا) القى محاضرة موضوعها : ـ ماضي العرب في الاندلس ـ ، في دار سينما عربية في القدس بدعوة من رئيس بلديتها ـ راغب النشاشيبي ـ . وقد قام المندوب السامي البريطاني ـ هربرت صموئيل ـ بتقديم المحاضر وبالتعقيب على المحاضرة وورد في تعقيبه ما اثار الرصافي فامتقع لونه ، واستبد به القلق تلك الليلة ثم نشر في اليوم الثاني قصيدة في جريدة ـ فلسطين ـ هذا نصها :

خطاب يهودا قد دعانا الى الفكر ... وذكرنا ما نحن منه على ذكر
ومجد ما للعرب في الغرب من يد ... وما لبني العباس في الشرق من فخر
لدى محفل في القدس بالقوم حافل ... تبوأه هربر صموئيل في الصدر
دعاهم رئيس القدس ذو الفضل راغب ... اليه فلبوا دعوة من فتى حر
فامسوا وفي ليل المحاق اجتماعهم ... يحفون من هربر صموئيل بالبدر
فيا ليلة كادت وقد جل قدرها ... تكون على علاتها ليلة القدر
ولما تناهى من يهودا خطابه ... وقد سرنا من حيث ندري ولا ندري
تصدى له هربر صموئيل ناطقا ... بسحر مقال جل عن وصمة السحر
فصدق ما للعرب من تالد العلى ... وما لهم في العلم من خالد الذكر
وزاد بأن أوما الى ما لصنعهم ... على صخرة البيت المقدس من اثر
وقال وقد اصغى له القوم اننا ... سنرأب ما اتاته منكم يد الدهر
وننهضكم في منهج العلم نهضة ... مقومة ما اعوج فيكم من الامر
فكانت لهذا القول في القوم هزة ... سرورية من دونها هزة السكر
حنانيك يا هربر صموئيل كم لنا ... على الدهر من حق مضاع ومن وتر
لنا قلب الدهر الخئون مجنه ... وكر علينا لابسا جلده النمر
وافرى بنا الاحداث مبتكرا لها ... فلم يأتنا الا بحادثة بكر
وقد افنت الايام كل عتادنا ... سوى ما ورثنا من اباء ومن صبر
فلسنا وان عضت بنا اليوم نابها ... نقر على ذل وننقاد عن ذعر
فمن سامنا قسرا على الضيم يلقنا ... مصاعيب لا نعطي القادة بالقسر
لنا انفس تحيا بثروة عزها ... وان نشأت بين الخصاصة والفقر
اذا نحن عاهدنا وفينا ولم نكن ... اذا ما ائتمنا جانحين الى الختر
فان شئت يا هربر صموئيل فاختبر ... خلائق منا لا تميل الى الغدر

***

وعدت فامسى القوم بين مشكك ... ومنتظر الانجاز منشرح الصدر
فكذب وانت الحر من ساء ظنه ... فقد قيل ان الوعد دين على الحر
ولسنا كما قال الالى يتهمونا ... نعادي بني اسرائيل في السر والجهر
وكيف وهم اعمامنا واليهم ... يمت باسماعيل قدما بنو فهر
واني ارى العربي للعرب ينتمي ... قريبا من العبري ينمى الى العبر

هما من ذوي القربى وفي لغتيهما ... دليل على صدق القرابة في النجر
ولكننا نخشى الجلاء ونتقي ... سياسة حكم يأخذ القوم بالقهر
وهل تثبت الايام اركان دولة ... اذا لم تكن بالعدل مشدودة الازر
وها انا قبل القوم جئتك معلنا ... لك الشكر حتى املأ الارض بالشكر

فانبرى له وديع البستاني يرد عليه في قصيدة منها :

خطاب يهودا ام عجاب من السحر ... وقول الرصافي ام كذاب من الشعر
وحقك ما ادري وادري. ويا لها ... مراوحة بين الرصافة والجسر
وما من عيون للمهى تجلب الهوى ... بارض بها عين الزمان على الحر
ببغداد يا معروف بالارض بالسما. ... بربك. بالاسلام . بالشفع والوتر
قريضك من در الكلام فرائد ... وانت ببحر الشعر اعلم بالدر
ولكن هذا البحر بحر سياسة ... اذا مد فيه الحق آذن بالجزر
عهدناك عباسا بوجه اعزة ... فكيف لقيت الذل بالعز والبشر ؟

ثم تعرض الرصافي بعدها لسلسلة نهجمات صحفية كانت من اسباب مغادرته القدس وفلسطين كلها وفي ذلك يقول الدكتور ناصر الدين الاسد(1) :

« وكانت هذه القصيدة والرد عليها من اسباب اضطرار معروف الى مغادرة فلسطين لشدة ما اصابه من هجوم شبانها عليه وهجائهم له على صفحات جرائد فلسطين » .

هذه الحقيقة جلاها وثبتها في موضع اخر (2) الاستاذ ـ عجاج نويهض ـ في مقال نشره بعنوان ـ الرصافي كما عرفته ـ اذ ورد فيه نصا : « ونشرت القصيدة في جريدة ـ فلسطين ـ لعيسى العيسى . وسرعان ما اثيرت على الرصافي عاصفة هوجاء احتجاجا على ما قال من ابيات مجاملة . والصحيح ان ابيات المجاملة هذه كانت زائدة على المقدار ، ولم ينتبه الرصافي الى ما في ذلك من شطط لا يفسر بانه من ضروب المجاملة ، ولكن العاصفة التي اثيرت عليه لم تكن تخلو هي الاخرى من شطط ، لانها كانت تريد النيل من راغب النشاشيبي من فوق رأس الرصافي لاسباب حزبية محلية » .

والمأخذ الثاني :

وهم وقع فيه الواعظ حين قال في الصفحة ٢٠٤ من كتابه : «وعلى اية حال فان الرصافي عاد فصحح خطأه هذا . فاعترف بان اليهود هم ليسوا ابناء عمومة للعرب . ثم بين ان اليهود هم مصدر بلاء للعرب كلهم » . ثم احال القارىء على هامش الصفحة ذاتها وقد جاء فيه : « انظر تصريحاته بهذا الشأن والمنشورة في جريدة الاستقلال العدد ٤١٤٧ لسنة ١٩٤٨ ونظرا لاهمية هذه التصريحات نشرناها في ملاحق هذه الرسالة » .

ثم اثبت في الصفحات ٢٥٨ ـ ٢٦٠ نص التصريحات المزعومة .

وموضع الوهم : ان هذه التصريحات لم تصدر عن الرصافي اطلاقا . وانما تخيلها كاتبها الاستاذ كاظم جواد . ودليلنا على ذلك ما يأتي :

١ ـ جاء على لسان المراسل ما نصه : قلت « ما رأيكم بالدولة اليهودية المزعومة ؟ قال ـ يعني الرصافي ـ انها ولدت ميتة ودورة حياتها من المهد الى اللحد وستكون شؤما على نفسها وعلى اليهود انفسهم » .

وهذا كلام لا يمكن ان يصدر عن الرصافي لانه مات في ١٦ اذار ١٩٤٥ في حين ولدت الدولة اليهودية في ١٥ ايار ١٩٤٨ .

٢ ـ قلت ـ اي المراسل ـ « فما هي ذي القدس تشهد بكرامتنا وعلو نفوسنا وترفعها عن استعمال الوحشية والبربرية تجاه اليهود واسرى اليهود .

قال : وتأبى الضواري ان تكون ضباعا » .

وهذا السؤال لا يمكن ان يوجه للرصافي . لان القدس القديمة سقطت على يد القائد عبد الله التل يوم ٢٨ ايار ١٩٤٨ والرصافي في قبره . فهل يستطيع ميت الاجابة ؟؟ .

٣ ـ ورد في هذه التصريحات على لسان الرصافي قوله : « وما دامت فلسطين مستعرة في حرب فلا استبعد قيام حرب عالمية ثالثة تعيد الى الدول الكبرى ذاكرتها التي فقدتها تحت تأثير اسماعها الدنيئة . وهذا غير معقول صدوره عن الرصافي لانه مات والحرب العالمية الثانية ما زالت مستعرة .

الرصافي والثورة العربية :

حاول الاستاذ المؤلف ان يخالفنا الرأي في موقف الرصافي من ثورة العرب الكبرى عام ١٩١٦ . فقال (ص ١٧١) ان قصيدة (ابو الملوك) التي رثى بها الملك حسينا شريف مكة (تحمل معاني الرثاء والعطف والشفقة عليه اكثر مما تحمل من معاني التراجع عن موقفه في عدم تأييده للثورة العربية كما ذهب الى ذلك الاستاذ هلال ناجي في كتابه « القومية والاشتراكية في شعر الرصافي ») .

وهذا الرأي مردود في نظرنا بمجرد انعام النظر في القصيدة المذكورة . ان الرصافي عندما اندلعت الثورة العربية هاجمها واعتبر شريف مكة خائنا والثورة عميلة . وقصيدته الميمية اشهر من ان تذكر :

قد كنت احسب ان اللؤم اجمعه ... على الحسينين في مصر قد انقسما
حتى بدت مخزيات اللؤم مشركة ... من الحجاز حسينا ثالثا بهما
لكنما ذاك قد اربت جريمته ... عليهما فهو اخزى جارم جرما
اذ راح بالانكليز اليوم ممتنعا ... فضاعف الشر فيما جر واجترما
فانت يا ارض ميدي تحته جزعا ... ويا سماء عليه امطري نقما
قالوا الشريف ولو صحت شرافته ... لم ينقض العهد او لم يخفر الذمما

وظل الرصافي على هذا الرأي حتى بعد سقوط الدولة العثمانية تؤيدنا في ذلك قصيدته في الجنرال ـ غورو ـ لكنه فيما بعد غير رأيه في الثورة وفي قائدها ، صار القائد بطلا والثورة وطنية ، لا شفقة وعطفا وانما اعتقادا وايمانا ، لان الرصافي عرف بصراحته المتناهية ، وبدليل انه في (الكافية) المذكورة لم يبك المرثي فحسب ، بل مجد دور المرثي في الثورة العربية ومجد الثورة ذاتها ، مما يعتبر تراجعا عن آرائه الاولى وايمانا منه بان ثورة ١٩١٦ هي ثورة عربية تحررية :

بدا وجه العروبة في حلوك ... غداة قضى الحسين ابو الملوك

حتى يقول :

قضى في المجد ليس بذي نظير ... وفي العزمات ليس بذي شريك
مليك واصل الافدام حتى ... اتاه بهلكه يوم الهلوك
لقد سلك الطريق الى المعالي ... الى ان مات محمود السلوك
وجدد للعروبة غرس مجد ... قديم كان كالعذق التريك
واحدث نهضة في العرب هزت ... جنوب الارض كالريح السهوك
واثبت بالسيوف لهم حقوقا ... مؤيدة بكل دم سفيك
ولكن غشه الحلفاء حتى ... اتوه من الثعالب في مسوك
وخانوا لم يفوا بعد انتصار ... بما كتبوه في بطن الصكوك

حتى يقول :

قرين القبلتين عليك نبكي ... دما بالدمع من طرف مسيك
فقدنا منك خير زعيم قوم ... وخير نضيج تجربة حنيك
لقد ناح العراق عليك حزنا ... وضج من الخليج الى دهوك
وناح المسجد الاقصى جميعا ... الى ارض الشآم الى تبوك
لقد نزهتَ من غمز ولمز ... كما نزهت من شعر ركيك

من خصائص شعر الرصافي السياسي :

تحدث المؤلف الفاضل عن جملة من خصائص شعر الرصافي السياسي ولكنه اغفل اهم خاصة في نظرنا واجدرها بالاثبات ونعني بها، قدرة الرصافي على تخيل صورة فنية ساخرة لمن هجاه .

وكمثال على ذلك قصائده المعنونة : ـ الانكليز في سياستهم الاستعمارية ـ . ـ غادة الانتداب ـ . ـ الشيطان والطليان .

في كل قصيدة من هذه القصائد السياسية ، سخرية مريرة ،

(1) محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والاردن ص ٩٩
(2) مجلة (الفكر العربي) اللبنانية ، العدد الرابع ١٩٦٢

تفيض عبر صورة فنية لمن هجاه ، هي آية في الخيال والطرافة معا .

لذلك يكون ما اورده المؤلف من ان الرصافي في شعره السياسي لا يستجلب الخيالات المبدعة مجافيا للصواب في رأينا .

كلمة حول ملاحق الكتاب :

في ملاحق الكتاب اثبت المؤلف الفاضل عدة قصائد من شعر الرصافي تحت عنوان ـ قصائد لم تنشر ـ . ولا ادري كيف فات المؤلف الفاضل ان بعض هذه القصائد قد نشرت في كتابنا ـ القومية والاشتراكية في شعر الرصافي ـ المطبوع سنة ١٩٥٩ . من ذلك على سبيل المثال : قصيدة (قل لسلمان) التي اولها :

قل لسلمان بعدما كان حرا كيف قد جاز رقد والاسار

وقد اثبتناها في الصفحة ١٢١ فما بعدها من كتابنا المشار اليه . ومن ذلك اهجيته لنوري السعيد التي مطلعها :

نوحي على المجد التليد يا نفس والحكم الرشيد

وقد اثبتناها في الصفحة ١٢٠ من كتابنا المذكور .

كما ان بعض هذه القصائد قد نشرت في كتاب ـ ذكرى الرصافي ـ لجامعه الاستاذ عبد الحميد الرشودي . ومن عجب ان المؤلف الفاضل قد نحل للرصافي ما ليس من شعره واعني بذلك قصيدة ـ جنون الزمان ـ ص ٢٦١ ، فهي من شعر المرحوم عبد الحسين الازري فيما اعلم . ولا بد هنا من الاشارة الى العدد الضخم من الاغلاط المطبعية التي زخر بها هذا القسم من الكتاب فشوهته تشويها . كم كنا نفضل لو ان المؤلف الحق بكتابه جدولا بتصحيحها لكثرتها .

خاتمة :

اعتقد انني قد اطلت ، وعذري ان الحديث عن كتاب قيم قصير وان طال وما احسب صدر المجلة يتسع لاكثر من هذا ، وفي الصدر كلام كثير ، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

وتحية للمؤلف الصديق .

كرمنشاه ـ ايران هلال ناجي

ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية

تأليف جورج صيدح

منشورات دار العلم للملايين ـ الطبعة الثالثة

***

قليلون اولئك الادباء الذين يمشي الفن والادب في حركاتهم وسكناتهم مشية الدم في العروق لا ينقطع ولا يني الا يوم تقف حركة القلب ، وقليلون اولئك الادباء الذين تمكن الادب من انفسهم حتى اغتدت كل حياتهم فنا وادبا لا فرق بين صحوهم وسكرهم ، ويقظتهم ونومهم ، وراحتهم وتعبهم ، وجدهم وهزلهم ، كما لو كانوا لم يخلقوا لشيء اخر غير الفن وغير الادب . فهم يأكلون فنا ، ويلبسون فنا ، ويشربون فنا ، ويعيشون بين الناس مهما اختلفت اعمالهم من اجل الفن والادب ، والادب كل شيء في وجودهم ، وكل شيء في حياتهم العامة والخاصة ، ومن هذه القلة التي عرفت يأتي الشاعر الكبير والاديب اللامع الاستاذ جورج صيدح في الطليعة ، فقد قطع مرحلة طويلة من عمره ـ مد الله في حياته واطال عمره ـ والادب يرافقه مرافقة الظل اينما حل وارتحل ويدخل معه ميدان البيع والشراء ، وصفقات التجارة في المصانع والمعامل وحفر ابار النفط ، وحقول الزراعة ، في ربحه وخسارته ونجاحه وفشله كما تتبين ذلك من تتبع سيرته ومن ديوان شعره ، فهو لا يكاد يحل في بلد بداعي اعماله التجارية الا ويروح باحثا فيه عن رفاق الادب واهله وما هم فيه وما هم عليه ، فكان التحادة التي من اجلها اغترب وسيلة ، لبلوغ غاية اسمى يحدثك عنها الفن والادب .

وانت حين تستعرض تاريخ الادب العربي في المهاجر الاميركية التي قضى صيدح جل حياته متنقلا في ربوعها ، وحين تستعرض انديتها وبيوتها وتتصفح جرائدها في هذه الحقبة تجد اخبار صيدح الادبية وشعره وما يجود به على الادب والادباء من مال ، وما ينفق من مجهود مما يثير العجب والدهشة .

وقيمة صيدح بعد هذا ليست فيما اضاف الى كنوز المهجر من الدرر والنفائس وجعل بيته سواء في فنزويلا او الارجنتين منتجعا لاهل الفضل ومنتدى لاهل الادب حتى لقد اتخذت جمعية الرابطة بيته مركزا لها في بونس ايرس وانما يعود له وحده فضل تعريفنا بادب المهاجر العربي تعريفا صحيحا يجلي لنا قيمة هذا الادب في صقل الاذهان ، وتنمية الاحساس ، وتلطيف الامزجة .

اقول يعود اليه وحده الفضل في تعريفنا بهذا الكنز الدفين من الادب وهذه السير المجهولة من حياة الادباء اذ ليس غيره من يعرف عن هذا الادب وعن هؤلاء الادباء كل هذه الذخيرة الرائعة ويتفهم مغازيها واهدافها وانجاهاتها . فقد كان صيدح قطبا من اقطاب الادب المهجري وبدونه يصعب الوقوف على الوان هذا الادب والوان الحياة فيه .

ولم يخطىء معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة حين حضر مهمة تصوير ادب العرب في المهاجر الاميركية بجورج صيدح ودعاه لالقاء محاضرة مسهبة عن الادب والادباء في معهده ، فكانت نتيجة تلك المحاضرات كتابا جمع كل ما يقتضيه البحث عن الادب العربي وصفته ولونه في تلك الربوع باسم (ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية) وقد قامت بطبعه لاول مرة جامعة الدول العربية وقد اتيح لي ان انعم بقراءته واشير الى قيمته في كلمة نشرتها لي احدى الصحف العراقية ونقلتها عنها غير صحيفة . ثم صدرت بعد ذلك الطبعة الثانية التي قامت بطبعها (دار العلم للملايين) ببيروت وما كادت تنتشر هذه الطبعة حتى نفدت كالطبعة الاولى .

وها هي ذي الطبعة الثالثة من هذا الكتاب بين ايدينا اليوم وقد اضاف المؤلف اليها فصولا جديدة وتراجم اخرى لعدد من الادباء الذين لم تستوعب الطبعة الاولى والثانية شيئا من ادبهم وسيرة حياتهم، ومن هذه المستدركات دراسات عن الدكتور احمد زكي (ابو شادي) ،ونقولا حداد ، ويوسف الخال ، ومحمد علي الحوماني ، وامين زيدان ، وغيرهم ممن وجدوا في الولايات المتحدة .

ودراسات عن الدكتور حبيب اسطفان ، وجبران سعادة، وشاهين معلوف ، واسكندر شاهين وغيرهم ممن وجدوا في البرازيل .

ودراسات عن سيف الدين الرحال ، والامير امين ارسلان ، وسليم مفرج وغيرهم ممن كانوا في الارجنتين .

وعدد من الدراسات والامثلة الشعرية لعدد من الادباء في الاقطار الاخرى من المهاجر الاميركية بالاضافة الى توسعة كافية ، واضافات ذات قيمة لالوان من الادب في حياة ابي ماضي ، والياس فرحات ، وتوفيق ضعون ، وعبد المسيح حداد ، ونظير زيتون ، وفوزي معلوف ، وجورج عساف وغيرهم .

واذكر اني استقللت ادب المباسطة ، والنكتة ، وسرعة الخاطر عند ادباء المهجر في الطبعتين الاولى والثانية ، من هذا الكتاب . وقد وجدت المؤلف هنا يعنى بهذا اللون بعض العناية ويورد شيئا اكثر من النماذج لهذا اللون من الادب ، وهو لون يستطيع القارىء ان يستشف منه مزاج الاديب وطبيعته ، ورهافة حسه وملكاته الادبية اكثر مما يستشفه من اية صورة من صور جده ورزانته التي تحكيها آثاره الشعرية والنثرية المعنى بها والتي يعدها اعداداً ، فقد تغني كلمة يقولها الاديب عفو الخاطر عن قصيدة طويلة سهر عليها الشاعر ليلة بطولها ، فانت حين تقرأ لصيدح التحية العابرة التي كتبها قبل ايام قليلة ، من قرية في جبل (الالب) المكلل بالثلوج لصديقه الاستاذ وديع فلسطين وهو يفتتح بها رسالته قائلا : « احييك بالابيضين الالب والقلب » ، تلمس شيئا كثيرا من طهارة النفس وطيب السجية وحلاوة التعبير

في بلاغة ليس من السهل ان تدخل الى اعماق نفسك من غير هـذا الطريق ، طريق الخاطرة العابرة ، والنكت السائرة ، وهذا اللون الذي يسميه البعض بالمباسطة والاخرون بالطرائف وغيرهم بادب الدعابة والوحي المرتجل .

وانك لتجد في طرائف الشاعر العبقري الكبير الياس فرحات الخاطفة والتي اورد صيدح شيئا منها في كتابه ما يسمر قدميك فلا تطيق ان تتخلى عنه دون ان تقف وتطيل الوقوف مأخوذا بسحره ، وحلاوة معانيه ، وحرارة نكتته بينما هو ليس اكثر من ظرف اوحته المناسبة المرتجلة للشاعر .

يقول صيدح : ان فرحات هو الفارس المجلي في ادب الدعابة المرتجل وقد داعب ثري حرب ذات مرة فقال :

فجواد من غير سرج لخير ... من حمار عليه سرج مذهب

وخاطب لئيما مرة فقال :

ماشيته يوما فدست خياله ... عرضا فأثر لؤمه بحذائي

والقارىء يرى ان وصفا كهذا في اللئيم ليفوق كل حدود الوصف في الروعة .

ثم يروي صيدح عن فرحات دعابة اخرى ويقول عنه : انه اي فرحات لا يتورع من مداعبة ربه ان جرح ربه كبرياءه بالمن عليه فيقول :

من الغني علي فانتفضت لـه ... شعرات ناصيتي كريش القنفذ

لو من ربك بالنفوس على الورى ... لبصقت (انفاسي) وقلت له : خذ

ومن ابدع ما روي عن ادب المفاكهة والمباسطة عند الشاعر القروي قوله لمن اعترض من المتفلسفين على شعره الوطني وعنفه في وطنيته :

انصاف اميين يـا اعبدا ... في غير ذل ما لكم ذكـر

مهما كثرتم مـا لكم قيمة ... مليون صفر قدرها صفـر

ولصيدح نفسه من هذا الظرف المرتجل الذي يعبر عن الروعة والبراعة الشيء الكثير ومنه قوله في رجل من رجال الدين الموصوفين بالدجل وثقل الدم :

تلبس بالديانة حين صـارت ... حبالة كل من خلع العذارا

يطير صوابه جـزعا عليهـا ... ولولا الثقل في دمه لطارا

اما ادب المهاجر في مجالاته الوطنية والاجتماعية والادبية العامة وقيمة هذا الادب في واقعه فقد اشرت اليه والى اثره في ادبنا الحديث على اثر صدور الطبعة الاولى لسنة ١٩٥٧ من كتاب (ادبنا وادباؤنا في المهاجر الاميركية) كما اشرت الى هذا الادب وما لادباء المهجر من فضل في التجديد والتلقيح فيما كتبت عن (حكاية مغترب) ومـا كتبت عن دواوين فرحات ، واعاصير الشاعر القروي ، وجداول ابي ماضي ، فلم ارد ان اكرر ما قلته من قبل .

والف شكر للاديب الالمعي الكبير جورج صيدح على هذه التحفة التي اتحف بها العالم العربي وسد نقصا لم يكن بوسع احد ان يسده غيـره .

بغداد — **جعفر الخليلي**

الظمأ والينبوع

رواية تأليف : فاضل السباعي

***

من البدهي ان يكون لكل نتاج ادبي ينزل الى السوق ردود فعل مختلفة تتراوح بين الانكار المطلق لقيمة هذا النتاج وبين منحه مطلق الاعجاب والتأييد . فلا عجب ، والحال كذلك ، ان تقابل « الظمأ والينبوع » للاستاذ فاضل السباعي ، بوجهات نظر متناقضة تندرج بين الحدين السابقين . وكل كاتب يرحب باعتقادي بالنقد البناء وسيلة للارتقاء ما اتصف ذلك النقد بالتجرد والانصاف . على ان بعض المصابين بحمى السادية الادبية يتخطون حدود النقد لانهم ، على ما يبدو ، يحترفونه لمجرد لذة طفلية ، فاذا هم يتباكون على « تزييف واقع الانسان العربي » ويندبون ذلك الليل الطويل « الموهوم » الذي ترزح تحته القصة من « عنة » التعبير وعنة الموقف وعنة الضمير وعنة المخيلة ، بل والعنة في الرواية المحلية عامة !

لعل اسلوب القصة اول ما يسترعي انتباه القارىء الذي وصل الى مرحلة آمن فيها بان « الشطارة » الادبية لا تعني بحال من الاحوال « تدويخه » بدوامة من طلاسم اللغة واحجياتها . ان واقعنا لا يحتمل تلك النزعة الفوقية في الاسلوب . واذا سلمنا بان اي عمل ادبي هو ملك لجماهير القراء بقدر ما هو ملك للكاتب ، لاعتبرنا اسلوب « الظمأ والينبوع » كسبا لهذه الجماهير ، فضلا عن كونه كسبا قوميا ينفي عن الفصحى تهمة العقم والقصور عن اداء المعنى بالدقة والامانة الذي تؤديه بهما اللهجات المحلية ، وخاصة فيما يتعلق بالحوار القصصي . فلا عذر الان لمن يحاولون تكريس الاقليمية الادبية متسترين بدقة اللهجات المحلية وامانتها المزعومتين !

والنصر الاخر للقارىء ولقصة « الظمأ والينبوع » معا هو ذلك الخيال البعيد عن الاسراف والجموح ، الخيال المعتدل الذي يقرب من ان يكون نوعا من « السرحان » الواقعي اللذيذ المنتزع من صميم طبيعة النفس البشرية . والقارىء عموما لا يحتاج — كما يريده بعضهم — لقراءة القصة — اي قصة — الف مرة قبل ان يخرج منها بطائل ، هذا اذا استطاع الاستمرار فيها ولو لمرة واحدة ! والاعجاز في « الظمأ والينبوع » يكمن في سهولة هضمها وتمثلها ، مع بعدها عن سطحية التناول وسذاجته ... واذا اضفنا الى الاسلوب والخيال اعتدال التحليل وبعده عن الغموض ، لخرجنا في النهاية بعمل ادبي يصح ان يكون منطلقا نموذجيا لاعمال اخرى تغني الرواية المحلية وتدفعها الى الامام .

واما ان يثير اخرون الغبار حول موقف سامي (بطل القصة) ، فالذي اريد تأكيده قبل كل شيء ان موقف سامي عادي ومتداول الى ابعد الحدود . فليس بمستغرب ابدا ان يستيقظ ضميره في اللحظة الحاسمة . ولا مجال هنا للقول بان على سامي ، بوصفه ممثلا للشخصية العربية الحقة ، ان يحدد موقفه بحزم : اما ان يفرق بخيانة صديقه الالماني ، او يغلق الباب بوجه « هيلغا » دفعة واحدة ، حسما للصراع العنيف الذي عاناه سامي ! ... فانما سلوكه في القصة كان استجابة

صدر حديثا — الكتاب المنتظر

يوم ميسلون

للعلامة **ساطع الحصري**

طبعة ثانية مع ملحق عن سوريا من ميسلون الى الجلاء

منطقية لواقعنا الشرقي (لا تزييفا لهذا الواقع الذي تتأخر فيه مرحلة الفطام الجنسي) وكان تأكيدا للمرحلة التطورية التي يمر بها سامي نفسه ، الامر الذي يجعل احجامه عملا على جانب كبير من الاهمية يحفظ للانسان العربي فرديته واخلاقيته واكثر من ذلك انسانيته . على انني ـ مع اقراري تبرير المؤلف لسلوك سامي ـ ارجح ان يكون احجامه محصلة لعوامل عدة يتداخل فيها الخوف والرهبة ، وضحالة التجربة الجنسية ، الى جانب الضمير العربي المتحرك ابدا في اعماقه .

وقد يؤخذ على المؤلف ان ينسب عفة سامي الى مجرد عدم رغبته في الولوغ بانا‌ء يلغ فيه الاخرون ، بل ان هذا يناقض تماما ما ذهب اليه المؤلف عندما حاول تبرير احجام سامي بعفته العربية الاصيلة .

وما دام المؤلف يتحدث عن الخيانة والعفة في قصته ، فاننا نتساءل : ما مقياس الخيانة هنا ؟؟ اذا كان العمل الجنسي المباشر يعني قمة الخيانة ، فان مجرد التفكير بحرمات الاخرين ، ناهيك عن الاستغراق في تقبيلهن والتهامهن بالف عين ، يعني ايضا الخيانة الصارخة من وجهة النظر العربية . ترى هل اراد الكاتب ان يحدثنا عن انصاف الخيانة ، او ان يقول لنا ان سامي ينطبق عليه وصف الشروع في الخيانة ، تماما كالشروع في السرقة او القتل ؟؟ كل ذلك يدعونا الى التساؤل عما اذا كان الشروع في الخيانة ثم الاحجام عنها في اخر لحظة ، ينقذ سامي من طائلة العقوبات الاخلاقية ؟ اشك في ذلك ، رغم ان الكاتب ، كما بدا لي ، ينظر الى الموضوع بابعاد انسانية اشمل من هذه النظرة المحلية الضيقة .

واذا كان للقصة ثمة درس اخلاقي فانه ، كما ارى، لا يكمن في تمجيد العفة العربية او الاخلاص والوفاء العربيين ، بقدر ما يكمن في بعدها عن الاثارة الرخيصة وافتعال الحوادث بحركات بوليسية مفضوحة قصد التشويق الصبياني او اللا اخلاقي . وقد يكون هذا ما دفع شاعرنا العربي الكبير رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) الى اعتبار القصة درسا تربويا رائعا واعتبار مؤلفها استاذ تربية واخلاق من الطراز الاول ، ودفع غيره الى اعتبارها عملا روائيا متكاملا سلم من طائلة العقوبات النقدية ، كما تحدث كتاب اخرون عن مواقف مشابهة مرت بهم واستطاع المؤلف بحسه المرهف وواقعيته ان يغطيها ... والدرس الاخلاقي يكمن ايضا في اخلاص سامي لابنة عمه ندى ، تلك الشخصية العربية في كل شيء والجديرة بان تكون اختنا لاي منا دون ان يشعر بالحرج او الخجل .

واذا كان لي من كلمة اخيرة فانني ارباً ببعض النقاد ان يشوروا على القصة لمجرد الحساسية .. الحساسية عقدة الشرق التي تجعله يتحرك لمجرد التلميح او الاشارة ، هذه العقدة التي لم تسلم منها الدكتورة بنت الشاطىء عندما راحت تنعي على القصة ان صورة حواء فيها « مهزوزة الى حد اليم » كما ذكر على غلاف الكتاب !

وبعد ، فانني اهمس في اذن كاتبنا الفنان من هنا ، من دمشق ، بانني اعتز بامانته وعروبته ... اعتز بغيرته على لغتنا الغالية ... والى مزيد من الانتصارات الادبية .

دمشق — محمد سرايجي

فلسطين في القلب

ديوان لمعين توفيق بسيسو

منشورات دار الاداب ، بيروت ، ١١٢ ص

***

.. يخدعون انفسهم كثيرا عندما يصرخون في وجوهنا قائلين « لقد وصل شعر النكبة الى مرحلة عالية وانه تخطى الابعاد الذاتية وطور الهتافات واليافطات » ثم هم يتهمون من ينصحهم بالتريث بانه مخرب وعدو للامة العربية .

وانا هنا لا اناصرخ ولن اصيح ، ولكني اطلب منهم ان ينصتوا ولو بعض الوقت ولنذهب بعيداً عن الصراخ والضجيج والخطب ، ولنتناول واقعنا الشعري في شعر النكبة بايجاز ، وبعد العرض يتضح تماما قيمة الديوان الجديد لمعين بسيسو .

تبدأ جذور شعر النكبة للمرحوم ابراهيم طوقان في قصائده الوطنية . وقد حاول ان يصوغ قضية فلسطين انذاك بقالب فني جديد بالنسبة لفترته وطبيعة النكبة آنذاك ، وتظهر شاعرية ابراهيم في قصيدته « اللاءات الحمراء » والكثير من القصائد الاخرى . ولكن هل يحق أن نقلد ابراهيم ونسير على طريقته الفنية ؟ . اننا لا ننكر انه عاش النكبة وذاق التجربة المرة ، ولكن لا نستطيع ان نقيس قصائده بالمقياس النقدي للفترة التي نعيش فيها حيث تطورت المفاهيم النقدية. لذا نقول ان قصائد ابراهيم تعتبر الجزء الاول لمحاولة ارساء شعر النكبة وان عرض لنا عرضا خارجيا من الناحية الفنية ، ثم تلته محاولات لعيسى الناعوري في ديوانيه : « اناشيدي » و« اخي الانسان » ولكنه بقي سائرا على الطريقة القديمة في العرض ، ولم يحاول ان يجسد تجربته الحقيقية للنكبة في اطار جديد ، ثم ظهر ديوان فدوى طوقان الاول « وحدي مع الايام » الذي يعتبر الديوان الاول من نوعه في محاولة التعبير عن النكبة ، وشعر هذا الديوان هو المنهل الصافي للشعر الصادر عن ارضية النكبة الاصيلة . ولكن لم تكن فدوى قد نضجت فنيا ولم يخل الديوان من الخطابية والطنطنة ، فانظر قصيدتها « بعد الكارثة » في « وحدي مع الايام » تقول :

يا وطني مالك يخنس على ... روحك معنى الموت معنى العدم
اين الالى استصرخهم ضارعا ... تحسبهم ذراعك والمعتصم
ما بالهم قد حال من دونهم ... ودون مأساتك حس اصم
هم الانانيون قد اغلقوا ... قلوبهم دون البلاء الملم
احنوا رقاب الذل يا ضعفهم ... واستسلموا للقادر المحتكر
ستنجلي الغمرة يا موطني ... ويمسح الفجر غواشي الظلم
والامل الظالم مهما ذوى ... لسوف يروى بلهيب ودم
لن يقعد الاحرار عن ثأرهم ... وفي دم الاحرار تغلي النقم

يظهر العرض الخارجي والاثارة العاطفية والمعاني العادية كاقوالها « اين الالى » « رقاب الذل » « البلاء الملم » « اللهيب والدم » « لن يقعد الاحرار عن ثأرهم » « في دم الاحرار تغلي النقم » معاني مطروقة وحماسة جماهيرية فنحن لا نريد ان نبقى نصيح « سنرجع سنرجع » نريد ان نعرف كيف نرجع ، وهنا نلاحظ ان طبيعة الشعر العمودي لا تستطيع احتمال التجربة الجديدة وهو يؤثر في الجماهير ساعة قراءته ثم ينطفىء الحماس باستثناء قصائد فدوى الاخرى الجيدة « رقية » « نار ونار » « سنابل القمح » « طمأنينة السماء » . هذا من ناحية ديوانها الاول اما ديواناها «وجدتها» و «اعطنا حبا» الصادران عن دار الاداب البيروتية فقد كمل فيهما نضجها الفني وعبرت عن النكبة تعبيرا جيدا وان تخلل الديوان الثاني بعض اجترارات قديمة . وهناك ناحية اخرى في شعر فدوى هي ان شعرها يتركب من تجربة النكبة ثم التجربة الذاتية ، وقد استطاعت ان تمزج بينها جميعا ، وليس ذلك عيبا ، فناظم حكمت استطاع ان يعبر عن تجربة السجن وضياع الشعب التركي واخرج لنا شعرا عالميا رائعا ، ثم لوركا والتجربة الاسبانية. لذا فقدوى في ديوانها الثالث « اعطنا حبا » وصلت الى شعر جيد ، ولكن ننصحها بان تتراجع قليلا فتجعل تجربة النكبة واضحة اكثر من قبل . ثم بعد ابراهيم طوقان والناعوري وفدوى ، ظهرت دواوين لشعراء منهم: هارون هاشم رشيد في دواوينه الاربعة وابو سلمى في ديوانيه «المشرد» واغنيات بلادي» وخليل زقطان وقصائد الافغاني وسليم الرشدان واسمى طوبى وهي كاتبة مقال اكثر منها شاعرة وللمرحوم عبد الرحيم محمود

قصائد قليلة وعبد الرحمن بارود وراضي صدوق في قصائده الاولى ».

تميزت هذه القصائد بالخطابية والتقرير والتسويفات والطنطنات وان كنت لا انكر نضج بعض قصائدهم كقصائد راضي صدوق الاخيرة مثل « ثائر بلا هوية » ولا انكر دورهم الخاص في الحماس العاطفي واخراج المادة الخام لشعر النكبة . وهناك صف من المجددين الذين استطاعوا التعبير عن النكبة تعبيرا حقيقيا مثل : سلمى الخضرا الجيوسي في ديوانها « العودة من النبع الحالم » وفدوى طوقان ومعين بسيسو وامين شنار في قصائده بعد اخراج ديوانه وفواز عيد في ديوانه « في شمسي دوار » ويوسف الخطيب في ديوانيه وعبد الرحيم عمر في ديوانيه « اغنيات للصمت » وقصائد لـ : ناجي علوش ـ عبد الكريم السبعاوي ـ احمد ابو عرقوب وحكمت العتيلي في ديوانه « يا بحر » .

ومن الشعراء العرب كتب في قضية النكبة : السياب وكاظم جواد وسليمان العيسى ولعبد الوهاب البياتي في ديوانه الاخير « النار والكلمات » قصيدتان : الملجأ العشرون والعرب واللاجئون ، ولعبدالقادر الناصري ديوان عن فلسطين .

هذا هو واقعنا الادبي في الميدان الشعري فهل استطاعت هذه الدواوين أن ترسم لنا صورة واضحة عن النكبة وهل فرضت نفسها على الشعر العربي من حيث كونها شعرا يتعلق بالنكبة ؟ ...

في ضوء المعلومات القليلة التي سبقت نتناول عملا فنيا جديدا اضاف صفحة جديدة في شعر النكبة . انه ديوان الشاعر الفلسطيني معين توفيق بسيسو « فلسطين في القلب » .

اما من ناحية الشاعر فقد بدأ عموديا وكتب شعرا عاديا في السنوات الماضية لا يختلف عن اشعار الشعراء الاخرين من حيث الخطابية والحماس ، وهذه الابيات من قصيدة قديمة له من احسن شعره القديم:

انا ان سقطت فخذ مكاني يا زميلي في الكفاح
واحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل من الجراح
وانظر الى شفتي اطبقتا على هوج الرياح
وانظر الى عيني اغمضتا على نور الصباح
انا لم امت انا لم ازل ادعوك من خلف الجراح

وهذه القصيدة لها مثيلات في الحماس الوطني والاثارة الخارجية حيث ان الشاعر كان في البداية كالاخرين . وفي هذا العام صدر « فلسطين في القلب » وفيه يبلغ الشاعر المستوى الراقي من التعبير. وازعم ان هذا الديوان بالاضافة لاشعار فدوى طوقان وسلمى الجيوسي وامين شنار وعبد الرحيم عمر وفواز عيد وناجي علوش هما الاساس لوضع البناء الفني الجديد لشعر النكبة .

وانا لا اريد ان اتحدث عن زاوية معينة من الديوان او ان انقده وابحثه بحثا عميقا ، ولكن ارى ان اعطي للقارىء الشكل العام للديوان من خلال الاشارة لبعض القصائد المهمة .

يبدأ الشاعر بقول ناظم حكمت « وضع الشاعر في الجنة فصرخ قائلا : اه يا وطني » وكان هذا التعبير يكفي عن مئات الصفحات من التقديمات المملة .

وتبدأ القصيدة الاولى وهي من القصائد الجيدة في الديوان « استمعوا لي » :

استمعوا لي
اسمعني يا وطني
فالان خريف الاغلال يولي
والان ساحرق ظلي
كي لا اتمدد في ظلي ..
فهناك نافذة لم تصبغ
بالبرق الاسود في وطني
يا وطني من لي
من لي
وبمجموعة برق من سحبك
وبكسرة رعد
لو جمعوا كل الانهار بكأسي
لصرخت والقيت بنفسي
من عطشي لعيونك في الشمس

فهو يعرف كيف تشتت وحيث اصبح شعبه لا يؤمن بالهتافات والياقطات والزعامات واصبح يشك في كل قادم جديد لذا نرى الشاعر يحاول ان يمهد لهم الطريق الصحيح .

وفي قصيدة « كأس الخل » يرجع بنا الشاعر الى النكبة سنة ١٩٤٨ حيث تآمرت الدول الاستعمارية على الوطن وقسمته وهو لا يريد ان يرى النكبة ويحزن بل يرجو ان يذوق مرارة التجربة ، ان يصلب كالاخرين :

واقترعوا يا شعبي
من يأخذ ثوبي
بعد الصلب
باراباس ابن السكين طليق
وابنك يا شعبي
ساقوه الى الصلب وللرجم
ادخلني في تجربة الصلب
وجرعني كأس الصلب
لن اهرب من دربي

وتجربة الصلب هي المحور الاول الذي يرسم عليه قصائده وان كانت هذه الصورة هي الصورة الصحيحة ، ولكن نود لو انه خفف منها حيث ترددت في تسع قصائد هي : جزيرة الشعارات القديمة ـ الى الشعراء العرب ـ اغنية الزنجي الاميركي ـ الى طفلتي واليه ـ كأس الخل ـ جراح بلا اجراس ـ لصوص الصلبان ـ قبل ان يصيح الديك ـ المصلوب على ناطحة سحاب . ونحن نجد ان الصلب كثر عند الشعراء حتى لا تجد شاعرا يتحدث عن فلسطين الا ويذكره وانني اخشى ان يصبح « كفقا نبك » .

وهناك قصيدة تلفت النظر عنوانها « جراح بلا اجراس » يهديها الشاعر الى الذين يقاتلون ولا يعلقون الاجراس في جراحهم . ولعل الشاعر هنا يهديها لنفسه ولاخوانه المخلصين الذين يكافحون في سبيل وطنهم دون ان ينتظروا ثناء ودون قرع الطبول ، ثم هو يستصرخ اخوانه العرب لنصرة القضية فيقول لهم بان البلبل قد ذبح وان كأس نهره انقلب خلف الحدود المقفلة وان الجراد اكل قمحه الذي هو احق به ولكنه دائما متأكد من عزيمته وقوته وحقه الثابت كالجذور الاصيلة وهو يقول لنا لن ننسى وطننا ولن نتركه .

فالبراكين التي تخمد
لا تهجرها النار الكبيرة .

وفي قصيدة « جزيرة الشعارات القديمة » التي هي عبارة عن جزيرة الماضي الملآن بالزعامات والشعارات المزيفة وقد القيت على كاهل شعبه ويبين ما حصل له بسببها ثم هو يؤكد ان الطواويس الدميمة التي هي عبارة عن الرجال الجوف الزائفين الذين تظهر حماستهم الوطنية لنا ولكن ما يلبثون ان تكشف حقيقتهم ويظهر الزيف حين تسقط ريش الطواويس القديمة اشواكا صغيرة لا قيمة لها :

غصة الزلزال والصحوة يا صاح
وانسام الاعاصير الجديده
والطواويس الدميمه
ريشها يسقط اشواكا صغيره

والشاعر في قصيدة « الى الشعراء العرب » يسترجع نفسه الاول الصافي ويقول لهم كفى نواحا وكفى تيها واشعارا فقد سئمنا النواح والاناشيد والكأس طفحت ويافا تنادي وهي مصلوبة :

ملعون في كل كتاب
من رش دماء الاجراس
للديك ، لقد طفحت كأسي
فكفاكم تيها وكفاني
غمسا لجناح الاشعار
في جرح القمر العطشان
يافا يا زمر العشاق
كاله مصلوب عاري

ثم يعود الشاعر لتكرار معنى اخر هو أن نترك اليافطات والصيحات التي ننهلها من وادي عبقر حيث ان القوافي لا تستطيع التعبير عن النكبة وان الطين مهما حاولت ان تضربه لكي يخرج لك صوتا فلن يقرع ،وان الشعر المقفى لا يحسن الا للاطفال ينشدونه من شعر المتنبي . امـــا الشاعر فسيجري احرفه في بحر مفتوح الاذرع في قصيدة « اجراس من طين » يهديها الى الذين يستنفرون شياطين الشعر في وادي عبقر :

اجراس من زبر تلمع
اجراس من طين تدمع
تستنجدي الريح لكي تقرع
وصلاة في وادي عبقر
وسجين القافية الملجم
كالطائر بالريشة يلجم
وبراق القافية المعلم
من قدح سنابكه الانجم
قد طار به الطفل الملهم
وسنزرع نهرا لن نقلع
ظلا او حرفا يتضوع
في روض المتنبي الاخضر
وستجري الاحرف كالاشرع
في بحر مفتوح الاذرع

وقصيدة اخرى هي « لمن الشارع » ولعلها موجهـــة لبريطانيا والرجعية حيث كون جيوش المرتزقة ولم يدخلها الشعب الذي هو احق بالدفاع عن وطنه وحيث عدمت حرية الفلسطيني فيسأل «قف من انت» وكأنه اجنبي وكأن الشارع ليس له ثم يؤكد الشاعر ان الشارع له رغم ما رشوا عليه من جنودنا .

لن اترك الديوان دون ان اشير الى نقطة ، وهي التجربة الذاتية. لقد امتزجت معظم قصائد الديوان التي هي تعبير حقيقي عن نكبتنـا في فلسطين امتزجت بالتجربة الذاتية للشاعر حيث تظهر الام الشاعر الخاصة ممتزجة بالعامة حتى لا نكاد نفرق بين الاثنتين . وفي قصيدة « الام » تكررت الفاظ مكررة « عيشك المر » ، بيتنا الدامي من خلـف قضبانه ، مكبلينا رصاصا ، وليس غير ايادي الشعب من سند شعبعاش مجرمه رغم المشانق والارهاب ، وان يعضك ناب الجوع مفترسا » هـذه الالفاظ عادية تكررت في القصيدة .

وهناك مجموعة من القصائد الوطنية تابعت الكفاح للانسان العربي والانسان الاخر وهي المصلوب على ناطحة السحاب : مزج فيها بين تجربة فلسطين وتجارب اخرى ــ الموت في العام العاشر ــ سواعد من بارود ــ دقي يا اجراس الكومون ــ اغنية الى زنجي امريكي والشاعر والقيصر.

اما بعد : هذا هو ديوان «فلسطين في القلب» للشاعر الفلسطيني معين توفيق بسيسو الذي اعتبره ركنا من اركان شعر النكبة وانا لـم اقدم لكم شيئا من الديوان سوى لمحات قليلة والديوان ما زال في نجاح مطـرد .

القاهرة

محمد عز الدين المناصرة

دار الاداب تقدم

قوة الاشياء

للكاتبة الوجودية العالمية

سيمون دو بوفوار

وفيه تواصل الكاتبة الفرنسية التي وصفت بانها اكبر اديبة وفيلسوفة في عصرنا الحديث مذكراتهـا الرائعة التي قراها القراء العرب في « مذكرات فتاة عاقلة » و « انا وسارتر والحياة » . وهـــي تخصص فصولا برمتها عـن أحداث الجزائر وانعكاساتها عـلى المثقفين الفرنسيين ، ولا سيما موقفها هي مع عدد من كبار الادباء في فرنسا وعلى رأسهم سارتر مـن « حرب الجزائر القذرة » وتأييدهم لنضال الشعب الجزائـري ودفاعهم عن حقوقه ، ومـــا لاقوا بسبب ذلك مـــن اضطهاد في فرنسا وحرمان وتهديد بالقتل والاغتيال .

والى جانب ذلك فصول ممتعة عن رحلاتهـــا وعلاقاتها بالادباء وتطور صلتها بشريك حياتها سارتر ، ويتخلل ذلك تاملات عميقة في الحياة والموت والمصير.

صدر حديثا

ترجمة عايدة مطرجي ادريس
مراجعة الدكتور سهيل ادريس

جزءان :
الاول : ٥٠٠ ق. ل
الثاني : ٦٠٠ ق. ل